التي رافقت هذه المشاركة آنذاك، فقد بقي اشتراك الاردن في الحرب الرابعة رمزيا نظرا للفرق الهائل بين ما يملكه هذه القطر العربي من امكانات فعلية وما قدمه للمعركة بالفعل . اذ لم تكن المشاركة تعادل سوى ٢٥ ٪ فقط من قواته المدرعة ، ولم يشترك من فرقة المشاة الميكانيكية وفرقة المشاة وأفواج المدفعية الثلاثة اية وحدة .

وكان وراء محدودية المشاركة بنظرنا اكثر من عامل سياسي داخلي وخارجي ، بالاضافة الى عامل عسكري هام ، هو الردع النفسي الذي لم يتخلص منه الاردن بعد حرب ١٩٦٧ . وكانت المبررات العسكرية التي فسر بها الاردن موقفه ومحدودية مساعدته ضعف التغطية الجوية التي يستطيع الطيران الاردني تقديمها للقوات البرية عند فتح الجبهة الشرقية ، وضعف الدفاع الجوي المبني على صواريخ بريطانية الصنع من طراز « تايغر كات » ، وعدم استكمال نظام الدفاع الجوي المبني على هذه الصواريخ التي كان أكثرها خلال الحرب في المستودعات .

ولقد لوحظ بعد حرب ١٩٧٣ ان الاردن يحاول تعزيز دفاعه الجوي بطلب صواريخ ارض — جو « شابرال » التي سلمها الاميركيون لاسرائيل ، ولم يسلموها حتى الان للاردن . كما انه يحاول تقوية طيرانه ، فلقد طلب من الولايات المتحدة ٣٨ طائرة قاذفة مقاتلة من طراز «نورثروب ف — ٥ أيتايجر»، وبدأ باستلام بعضها ، وسينتهي من استلام البقية قبل نهاية عام ١٩٧٥ .

وفي ١١ آب (اغسطس) ١٩٧٤ ذكرت وكالة الانباء الاردنية الرسمية « ان الاردن سيمتلك قبل نهاية ١٩٧٥ قوة جوية ضاربة تزيد على ١٠٠ طائرة حديثة بين طائرات قاذفة ومقاتلة ، بما فيها اسراب عدة من طائرات « ف — ٥ » الاميركية الصنع ، وهي من احدث الطائرات المقاتلة في العالم » . ويمكننا تحليل هذا النبأ لتحديد طبيعة القوة الجوية الاردنية المنتظرة ، وحقيقة قوتها وفاعليتها ، وامكانية مشاركتها في اية حرب تحريرية مقبلة .

كان السلاح الجوي الاردني يملك عند اندلاع الحرب الرابعة ٥٢ طائرة مقاتلة فقط . وسيمتلك عند وصول الصفقة الجديدة حوالي ٩٠ طائرة لا اكثر من ١٠٠ طائرة . ولم تكن طائرات السلاح الجوي خلال فترة الحرب سوى ٢٠ مطاردة معترضة من طراز « ستارفايتر ف — ١٠٤ » و٣٢ طائرة هجوم أرضي هوكر هنتر . وتعتبر طائرة « ستارفايتر ف — ١٠٤ » طائرة معترضة جيدة ، تحمل مدفعا رشاشا « فولكان » عيار ٢٠ مم ، وصواريخ جو — جو « سايدوندر » وصواريخ جو — سطح « بولبوب » . وتصل سرعتها القصوى الى ٢ ماك. ولكنها طائرة قديمة حلقت لاول مرة في شباط (فبراير) ١٩٥٤ ، وظهرت فيها عيوب فنية أدت الى سقوط اعداد كبيرة منها في المانيا الغربية ، الامر الذي جعل الطيارين يطلقون عليها اسم « النعوش الطائرة » . وبالرغم من مرونة هذه الطائرة وسرعتها وطول مداها (١١٠٠ كلم) ، وقدرتها على المناورة ، فان اداءها أدنى بكثير من اداء الطائرات الحديثة الموجودة في المنطقة (« ميغ — ٢١ » و« فانتوم ف — ٤ ») ، ناهيك عن « ميغ — ٢٣ » و«تومكات ف — ١٤ » . ولذا فهي لا تستطيع مجابهة طائرة التفوق الحالية « فانتوم ف — ٤ » ، او طائرة التفوق المستقبلية « تومكات ف — ١٤ » التي ستحصل عليها اسرائيل، الامر الذي يجعلها عاجزة، اليوم وغدا ، عن القيام بمهماتها ضد سلاح الطيران الاسرائيلي الا اذا توفر لها خلال الاشتباك تفوق عددي محلي بنسبة لا تقل عن اثنين الى واحد .

ولا تدخل طائرات « الهوكر هنتر » في حسابات السيطرة الجوية ، لانها طائرات هجوم ارضي ، سرعتها اقل من واحد ماك ، ولا تستطيع القيام بمهماتها الا اذا تحققت لها تغطية جوية جيدة بطائرات التفوق المعترضة او المقاتلة القاذفة .

ويبدي الطيارون الاردنيون الذين تدربوا في الولايات المتحدة على الطائرات « نورثروب ف — ٥ اي تايجر » اعجابهم بهذه الطائرة ، التي يطلق عليها لقب « فانتوم البلاد النامية »، وينبع اعجابهم هذا من قدرة الطائرة على المناورة ، وامتلاكها لاجهزة حديثة متطورة ، ويمكن ان يكون حكمهم هذا صحيحا لو ان الطائرات « ف — ٥ » معدة للاشتباك بقتال جوي مع طائرات دولة نامية ، او ستشترك في القصف الجوي ضد عصابات لا تملك سلاحا جويا ، او ضد دولة لا تتمتع بالتفوق الجوي ، ولا تملك طائرات تفوق جوي ، ولكن هذا الحكم يسقط في الحالة الملموسة التي سيجابهها الطيران الاردني